مشروع تعليم الصلاة
Prayer Teaching Project
مملكة البحرين/المنامة/تأسس سنة ١٩٧٧م - ١٣٩٧هـ

الخطّة الدراسيّة للفصل الثاني للعام المأتمي 2018-2019م

الفرقة: السابعة

رمز المقرر: سير 702

المقرّر: السيرة النبوية (2)

توصيف المقرّر

يتناول هذا المقرّر عرضًا تحليليًّا لسيرة النبي محمّد ﷺ بصورة تحليليّة وهو استكمال لمقرر سابق. ويحاول التعرّض للمسائل بصورة موضوعيّة بعيدة عن التعصّب وبنظرة مملوءة بالعقلانيّة.

الخطّة الأسبوعيّة

الأسبوع	الموضوع	الصفحة	ملاحظات
الأوّل	بداية الصراع المسلّح مع قريش	5	
الثّاني	معركتا أحد والخندق	9	
الثّالث	صلح الحديبيّة	11	
الرّابع	فتح مكّة	13	
الخامس	غزوة حنين	15	
السّادس	الصراع ضد اليهود	19	
السّابع	مواجهة البيزنطية النصرانية	23	
الثّامن	وفاة النبي ﷺ	25	

فهرس المحتويات

الدرس	العنوان	الصفحة
الأوّل	بداية الصراع المسلّح مع قريش	5
الثّاني	معركتا أحد والخندق	9
الثّالث	صلح الحديبيّة	11
الرّابع	فتح مكّة	13
الخامس	غزوة حنين	15
السّادس	الصراع ضد اليهود	19
السّابع	مواجهة البيزنطية النصرانية	23
الثّامن	وفاة النبي ﷺ	25

بعد أن استقر النبي ﷺ في المدينة ورتّب أوضاعها الداخلية وتجذّر الوجود الإسلامي فيها، بدأت مرحلة الدفاع عن الإسلام وفي مقدمها قريش واليهود، بعد أن أذن الله له بالقتال في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

وقد واجه النبي ﷺ عسكرياً ثلاث فئات من الأعداء هم:

1-المشركون (من قريش وغيرها من القبائل الأخرى).

2-اليهود.

3-النصارى (في حرب مؤتة وتبوك).

وللمؤرّخين اصطلاحان في المعارك التي خاضها المسلمون في حياة النبي ﷺ هما: الغزوة، ويقصدون بها: المعركة التي يحضرها النبي ﷺ بنفسه.

وقد أحصى المؤرخون عدد الغزوات والسرايا في حياة النبي ﷺ فبلغت أكثر من ثمانين وكلها كانت بفترة ما بعد الهجرة.

السرايا الأولى:

بسبب اعتداءات قريش المتكررة على المسلمين، بدأ الرسول ﷺ فور تثبيت أسس الدولة الإسلامية الجديدة في المدينة صراعاً مسلحاً ضد الوثنية، أطلق عليها المؤرخون اسم (السرايا الأولى).

وفي الشهر الثامن من الهجرة تتالت السرايا في مهمات عسكرية واستطلاعية ، وقد تشكّلت هذه السرايا من المهاجرين دون الأنصار، وكان الهدف منها: إرباك قريش وحلفائها وأضعافهم وتحطيم معنوياتهم، وضرب نشاطهم التجاري، وإنذار أعداء الدولة الناشئة من غير قريش.

وقاد حققت هذه السرايا المنجزات التالية:

1-عقد تحالفات بين المسلمين وبين بعض القبائل المتواجدة في المنطقة.

2-التدريب على القتال في ظروف جديدة تختلف عن ظروف معارك الجاهلية.

3-استطلاع المناطق المحيطة بالمدينة وما فيها من مسالك وطرق مواصلات ومصادر مياه.

4-تهديد قريش بالحصار الاقتصادي عن طريق جعل ممرات تجارة قريش مع بلاد الشام مهددة.

5-تثبيت هيبة الإسلام والمسلمين بين القبائل المجاورة للمدينة.

معركة بدر

معركة بدر أول معركة مسلحة كبرى خاضها النبي ﷺ والمسلمون في مواجهة المشركين من قريش، وذلك يوم الجمعة في السابع عشر من شهر رمضان المبارك في السنة الثانية من الهجرة.

خرج رسول الله ﷺ ومعه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أصحابه مستهدفين السيطرة على القافلة التجارية التي كان يقودها أبو سفيان، لتعويض المسلمين مما أخذه منهم المشركون.

فقد علم أبو سفيان بتحرك النبي ﷺ فغيّر طريقه، وأرسل إلى مكة يطلب النجدة من قريش، فأقبلت قريش بأحقادها وكبريائها بألف مقاتل لحماية القافلة، وحين علمت قريش بنجاة القافلة حقد أبا جهل لم يجعله أن ينسحب و العودة إلى مكة بل أصرَّ على العدوان، وبدأت المعركة بالمبارزة ثم التحم الجيشان وهما غير متكافئين ولكن الله أنزل الكثير من ألطافه ورحمته، واندحرت قوة قريش ، وتشتت جيشها بين قتيل وجريح وأسير حيث أسفرت المعركة عن قتل سبعين من المشركين وأسر سبعين، ولم يسقط من المسلمين سوى تسعة شهداء وقيل: أحد عشر، وقيل: أربعة عشر شهيد.

وقد برز لعلي بن أبي طالب عليه السلام في هذه المعركة دور كبير، حيث رُوي أنه قتل بيده ثلث قتلى المشركين، وقيل: قتل نصفهم بيده.

لقد حقق المسلمون في بدر مكاسب مادية وأمنية وعقيدية وإعلامية ساهمت في خدمة الدعوة وتثبيت أركانها.

ولعل أبرز نتائج هذه المعركة أنها:

أوّلاً: عززت ثقة المسلمين بأنفسهم.

ثانياً: جعلت من المسلمين قوة مرهوبة الجانب عند القبائل.

ثالثاً: شجعت الكثيرين على الدخول في الإسلام.

رابعاً: أضعفت هيبة قريش ونفوذها ومكانتها بين العرب

خامساً: فتحت الأبواب أمام رسول الله ﷺ في الانطلاق بحرية أكبر في نشر الدعوة.

سادساً: زادت من قوة التضامن والتماسك بين المهاجرين والأنصار.

وأثبتت تجربة بدر:

أوّلاً: أن القلة المؤمنة المجاهدة الصابرة التي تملك إرادة قوية، تستطيع أن تحقق الانتصارات والانجازات الكبرى بإذن الله.

ثانياً: إن النصر بحاجة إلى عنصر روحي معنوي: هو الإيمان بالله، والإخلاص له، والاعتماد عليه،

أسباب الانتصار

1-**وحدة القيادة:** فقد كان الرسول الأعظم ﷺ هو القائد العام للمسلمين في معركة بدر.

2-**العقيدة الراسخة والمعنويات العالية:** فقد تمتع المسلمون في بدر بروح معنوية عالية نابعة من عقيدة راسخة وإرادة قوية وإخلاص وتفان في سبيل الله قل نظيره، و قد كان المسلمون في بدر يقاتلون في سبيل رضوان الله، وطلباً للآخرة ليس لهدف آخر بما معناه وضوح الهدف وسمو الغاية.

معركة أحد

استمرت أحداث بدر ومعركتها التاريخية وأخذت تثير حقد نفوس المشركين في مكة.وثأر أبي سفيان لم يطفئ بل زاد سعيره بأخذ الثأر من النبي ﷺ ومن المسلمين.

زحف المشركون باتجاه المدينة وكان عددهم ثلاثة آلاف مقاتل معهم العتاد والسلاح الكثير و النساء، فعرف النبي ﷺ بمسيرهم، فقرر التجهز لهم ، فخرج ﷺ في حوالى ألف مقاتل، والتقى الفريقان عند جبل أُحد، في شهر شوال من السنة الثالثة من الهجرة.

ودقت طبول المعركة و رسم النبي ﷺ خارطة المعركة، وأمرهم بعدم ترك مواقعهم مهما حدث، فقال لهم فيما يروى عنه ﷺ: (**احموا ظهورنا فإن رأيتمونا نُقتل فلا تنصرونا وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا**).

وبدأت المعركة، وكان النصر حليف المسلمين في الجولة الأولى، ولكن بانشغال المسلمين بجمع الغنائم وترك مواقعهم بالمعركة، استغل خالد بن الوليد هذه الفرصة و هاجمهم و تمكّن خالد بن الوليد من قتل القلة التي بقيت على الجبل، وصرخ صارخ أن محمداً قد قتل فتشتت المسلمون تحت وقع المباغتة وتفرقوا عن رسول الله ﷺ ولم يثبت معه غير علي بن أبي طالب عليه السلام،عندها نادى جبرائيل عليه السلام من السماء: (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي).

ولما رأى المسلمون الفارون صبر وثبات رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام وقوة جهادهما في سبيل الله وعرفوا أنّ النبي ﷺ لم يمت بدأوا يعودون تدريجياً إلى ميدان المعركة و أخذ أماكنهم بحسب الخطة الأولى و صدوا المشركين ، وأدرك المشركون استحالة إبادة المسلمين فانسحبوا بالعودة إلى مكة، لكن خسارة المسلمين كانت كبيرة فقد سقط فيها حوالي سبعين شهيداً وفي مقدمهم حمزة بن عبد المطلب، والنبي ﷺ أصيب ببعض الجراح في وجهه.

أسباب الهزيمة والدروس المستفادة

1-أهمية الانضباط والتقيد بأوامر القائد وتوجيهاته و النصر لا يرتبط بكثرة العدد.

2-إنّ عناية الله بالمؤمنين وتسديده لهم لا يعني إلغاء جميع الأسباب الطبيعية كليةً والارتباط بالله سبحانه وابتغاء ما عنده والإعراض عن متاع الدنيا.

معركة الخندق

توالت غزوات الرسول ﷺ لبعض قبائل العرب واليهود بعد معركة بدر وأحد، وتعاظمت قوة المسلمين و تعاظم حقد المشركين على النبي ﷺ والمسلمين.

فقرر اليهود بقريش مهاجمة الرسول ﷺ مرة أخرى و تسربت الأخبار إلى النبي ﷺ فشاور أصحابه، واستقرّ الرأي على حفر خندق حول المدينة لتحصينها.

استعد الطرفان إلى المعركة الجديدة فكان جيش المشركين عشرة آلاف مقاتل و المسلمين؛ تسعمائة مقاتل تعبأوا خلف الخندق بقوة وشجاعة.

وبختام المعركة انتصر المسلمين على المشركين بفضل العناية الإلهية.

ومن أسباب النصر بمعركة الخندق ما يلي:

التخطيط العسكري الذي تمثَّل بحفر الخندق، و العمل الاستخباري الفعَّال الذي قام به رسول الله ﷺ، الدور البطولي الذي قام به علي بن أبي طالب عليه السلام حيث مكَّنه الله من قتل عمرو بن عبد ود، والتأييد الإلهي الذي تمثل بجنود الله الغيبيين.

فرزت حرب الخندق المسلمين إلى ثلاث فئات:

1-ضعاف الإيمان.

2-المنافقون.

3-المؤمنون الحقيقيون.

مشروع تعليم الصلاة

الدرس الثالث

صلح الحديبية

توجه الرسول ﷺ ومعه ما يقرب من ألف وأربعمائة من المهاجرين والأنصار نحو مكة في ذي القعدة في السنة السادسة من الهجرة، وهم يحملون السلاح.

تناهى الخبر إلى قريش ففزعت وظنت أن محمداً ﷺ يريد الهجوم عليها، وأرسلت سرية بقيادة خالد بن الوليد كمقدمة لجيشها، فبلغ النبي ﷺ خبر قريش واستعدادها لقتاله، ولكن نية الرسول ﷺ لم تكن الحرب فغير المسار الذي يسلكة ليكون مخالف لمسير القريشين، حتى استقرَّ في وادي الحديبية.

وحدثت هناك معجزة مباركة بأمر من الله عزّ وجل حين توضأ ﷺ وألقى ماء المضمضة في البئر التي كان قد نضب ماؤها، فانفجر الماء وارتوى الجمع.

وبدأت رحلة التفاوض بين النبي ﷺ وقريش، فبعثت قريش عدة مندوبين على التوالي للتفاوض مع الرسول ﷺ واستيضاح أهدافه، فأبلغهم النبي ﷺ بجواب واحد: (إنا لم نجئ لقتال ولكنا جئنا معتمرين). ولكن قريشاً لم تقتنع بذلك، فقرر النبي ﷺ أن يبعث من جهته سفيراً إلى قريش ليوضح لهم الأمر ، فاختار خراش بن أمية من خزاعة لأداء المهمة إلا أن خراشاً ما إن بلغ مكة حتى عقروا بعيره وأرادوا الفتك به لولا أن منعته الأحابيش، فرجع إلى معسكر النبي ﷺ وأخبره بما جرى معه.

فأرسل عثمان بن عفان إلى مكة فاعتقلته قريش ثلاثة أيام حتى ظن المسلمون أنه قتل.

فدعا الناس إلى البيعة على الصمود بوجه قريش، فانهال عليه المسلمون يبايعونه وهو واقف تحت شجرة سميت فيما بعد شجرة الرضوان نسبة إلى البيعة التي تمت تحتها.

تخوفت قريش من استعداد المسلمين للقتال فأرسلت سهيل بن عمرو سفيراً إلى النبي ﷺ، وكلفته أن يسعى لمصالحة محمد ﷺ شرط أن يرجع عنهم هذا العام وجرت مفاوضات عديدة حتى انتهى الأمر بموافقة الطرفين وكانت تحتوي على عدة بنود منها:

1-اتفق الطرفان على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس

2-من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده (أي يتحالف معه) كان له ذلك، ومن أحبّ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم كان له ذلك أيضاً من غير حرج عليه من أحد الطرفين، من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رَدّهُ عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردّوه عليه.

3-أن يرجع النبي ﷺ بمن معه هذا العام على أن يأتي في العام القادم فيدخل مكة ويقيم فيها ثلاثة أيام ويكون الإسلام ظاهر في مكة.

نتائج الحديبية

يُعبَّر عن المعاهدة التي أُبرمت في الحديبية بـ(الهدنة) حسب مصطلح الفقه الإسلامي.

ويبدو أن هذه المعاهدة جاءت في مصلحة الإسلام والمسلمين بالكامل، بل كانت فتحاً كبيراً ونصراً عظيماً، لم يدرك أهميتها معظم المسلمين الذين احتجوا على بعض بنودها واعتبروها مجحفةً بحقهم ومكانتهم.

بل لقد كانت هذه المعاهدة من الأحداث السياسية الهامة في تاريخ الإسلام التي مهدت لنتائج عقائدية وعسكرية وسياسية كبرى في مصلحة الإسلام، وهذه بعض نتائجها:

1-إن الهجمات والمؤامرات المتوالية التي قامت بها قريش على امتداد السنوات الست الماضية ضد الإسلام ودولته الفتية لم تترك للنبي ﷺ فرصة لنشر الإسلام على نطاق واسع في شبه الجزيرة وخارجها.

2-أزال صلح الحديبية الموانع المادية والنفسية التي كانت قد وضعتها قريش بين الناس وبين الإسلام.

3-فسح الاتفاق المجال أمام خزاعة للانضمام إلى معسكر المسلمين.

4-أتاح صلح الحديبية فرصة للنبي ﷺ ليخوض بهدوء صراعاً ضد القوى الأخرى المضادة للإسلام كاليهود الذين تم القضاء عليهم في خيبر والمواقع المجاورة له.

بعد مرور حوالي السنتين على صلح الحديبية أقدمت قريش على نقضه عندما انضمت إلى حلفائها من قبيلة كنانة التي أقدمت على مهاجمة خزاعة حليفة المسلمين مخالفةً بذلك الهدنة القائمة فاستنصرت خزاعة رسول الله ﷺ، وشعرت قريش بخطورة المجازفة التي أقدمت عليها فأوفدت أبا سفيان إلى المدينة، ليؤكد العهد مع رسول الله ﷺ وليتفادى نتائج الأحداث، إلاَّ أن محاولاته في المدينة لم تجدِ نفعاً بعدما رفض النبي مقابلته لنقضه العهد.

قررّ النبي ﷺ التوجه إلى مكة لمواجهة قريش، فاستنفر أصحابه وجهز جيشاً من عشرة آلاف مقاتل.

وقرّر أن يتحرك سراً ليباغت قريشاً لكن اكتشف حاطب بن بلتعة، وكان من المسلمين، أن النبي ﷺ يريد مكة، فكتب إلى قريش بذلك وأعطى الكتاب إلى امرأة، فوضعته في شعرها وتوجهت إلى مكة، ولكن عين الله لا تنام فقبض على المرأة وانتزع منها علي عليه السلام الكتاب بالتهديد والقوة وأرجعاها إلى المدينة.

تحرّك جيش المسلمين في العاشر من شهر رمضان المبارك سنة ثمان للهجرة سراً، حتى وصل إلى مشارف مكة وطوّقها.

استخدم النبي ﷺ الحرب النفسية في هذه الغزوة، فأشعل النيران على الجبال على مقربة من مكة ليثير خوف و ذعر قريش.

خرج أبو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء ليتجسسوا الأخبار ففوجئوا بالنيران تطوق مكة، وفي هذه الأثناء التقى العباس بن عبد المطلب بأبي سفيان في الطريق فأشار عليه أن يذهب به إلى رسول الله ﷺ، وبعد أن أخذ له الأمان رتَّب له لقاءً مع النبي ﷺ وحصل اللقاء صبيحة اليوم التالي، فقال له النبي ﷺ: ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلاَّ الله؟ قال: بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره، لقد أغنى عني شيئاً، بعد.

فقال ﷺ: ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ﷺ؟ قال: بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً.

تدخل العباس لإنقاذ أبي سفيان فخاطبه قائلاً له: ويحك أسلم واشهد أن لا إله إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله، فشهد بذلك، وفي نفسه من نبوة محمد ﷺ أشياء وأشياء وظلت تلك الأشياء إلى أن مات.

وقد حاول العباس أن يتعامل مع التركيب النفسي لشخصية أبي سفيان ويوجه موقعه الاجتماعي لصالح الفتح المبين فقال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله إنه يحب الفخر، فاجعل له شيئاً يكون في قومه!

فأمر ﷺ من ينادي في الناس: من دخل دار أبي سفيان فهو امن، ومن ألقى سلاحه فهو امن، ومن دخل داره وأغلق عليه بابه فهو امن.

ودخل رسول الله ﷺ مكة بتلك الحشود التي تنساب خلفه فاتحاً من غير قتال، فلما انتهى إلى الكعبة تقدم على راحلته فاستلم الركن وكبَّر، فكبَّر المسلمون لتكبيره، ثم طاف بالبيت، وكان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً وكان هبل أعظمها، فقال لأمير المؤمنين عليه السلام: أعطني يا علي كفّاً من الحصى، فقبض له أمير المؤمنين عليه السلام كفّاً فناوله، فرماها به وهو يقول: »**قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا**« فما بقي منها صنم إلا خرَّ لوجهه،فأخرجت من المسجد فطرحت وكسُرت، ثم أمر أن تفتح الكعبة ففتحت له ودخلها فصلى فيها وأزال ما كان فيها من تماثيل وصور.

ولعل أهم السمات التي برزت في غزوة الفتح هي التالية:

1-الإعداد الجيد للمعركة.

2-المحافظة على السرية التامة.

3-استخدام الحرب النفسية.

4-حكمة التصرف بعد النصر والتواضع.

مشروع تعليم الصلاة

الدرس الخامس

غزوة حنين

ثارت هوازن وثقيف حين علمت بفتح مكة و الانتصار العظيم الذي حققه المسلمون، ورأت أن تتحرك لتوجيه ضربة للمسلمين.

وكانت هذه القبائل ولدى سماعها بمغادرة النبي ﷺ المدنية – قبل فتح مكة على رأس عشرة آلاف مقاتل – قد تجمعت خوفاً من ان يغزوها المسلمون فقد جمعت الكثير من المقاتلين فرأى هذا أن يسير مع المقاتلين نساؤهم وأطفالهم وأموالهم كي يستميتوا في القتال.

عندما سمع النبي ﷺ نبأ هذا التحرك بعث أحد أصحابه عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي مستخبراً، فقد جمع المعلومات اللازمة وعاد ليخبر الرسول ﷺ بما أجمع عليه هؤلاء من قتال المسلمين.

فانطلق النبي ﷺ من مكة في مطلع شوال على رأس اثني عشر ألف مقاتل كان من ضمنهم ألفان من المكيين الذين أسلموا بعد الفتح. وسرعان ما وجد المسلمون أنفسهم مضطرين إلى اجتياز وادٍ من أودية تهامة، وكان المشركون قد سبقوهم إلى الوادي واتخذوا مواقع لهم في شعابه وعند مضيقه، فأضطرب جيش النبي ﷺ بالأجواء المحيطة بهم و استعداد المشركين لهم فلم يثبت مع رسول الله ﷺ غير علي بن أبي طالب (ع) وجماعة من بني هاشم.

ثم أمر عمه العباس وكان جهوري الصوت أن يلحق بالفارين وينادیهم. ويذكرهم بالعهد الذي بينهم وبين النبي ﷺ، فسمع المسلمون صوت العباس، وأنزل الله السكينة على قلوب المؤمنين منهم، فبادروا للعودة إلى ساحة المعركة واستقبلوا العدو بصدورهم.

ولقد قاتل الجميع بكل بسالة و قوة كالأسد المنقض على فريسته، وتمكن علي عليه السلام من قتل حامل راية هوازن وبدأت الكفة تميل لصالح المسلمين، وما لبث المشركون أن أخذوا بالتراجع، وانقض عليهم المؤمنون يعملون فيهم قتلاً وأسراً، فأصيبوا بهزيمة نكراء وفروا تاركين وراءهم النساء والأولاد والأموال وما أن عاد إلى

الميدان أولئك الذين تراجعوا إلى الخلف من المسلمين، حتى وجدوا أسارى المشركين مكتفين بين يدي رسول الله ﷺ.

حصار الطائف

تمكّن مالك بن عوف من الفرار مع جيش هوازن وثقيف إلى الطائف، فانطلق النبي ﷺ بجيش المسلمين صوب الطائف حيث اعتصم المنهزمون بحصونها المنيعة وأعدوا العدة للقتال، ونزل ﷺ قريباً من الحصون حيث عسكر هناك.

الأمر الذي دفع الرسول ﷺ إلى إبعاد معسكره عن مدى النبال التي كانت تنطلق من

حصون ثقيف. وظل يحاصرهم بضعاً وعشرين يوماً، حيث استمر القتال خلالها عنيفاً حيناً ومتقطعاً أحياناً. وقد استعمل فيه المسلمون الات الحصار لأول مرة كالمنجنيق والدبابة، و أرسلت عليهم ثقيف قطعاً من حديد محمية بالنار اضطرتهم إلى الانسحاب.

ورداً على المقاومة العنيفة التي أبداها المشركون، أمر النبي ﷺ بتقطيع كروم ثقيف المنتشرة في البساتين المجاورة لإرغامهم على الاستسلام ولكن من دون جدوى.

عندها لم يرَ النبي ﷺ ضرورة للاستمرار في الحصار، خاصة وأنه ﷺ أصبح على أبواب شهر ذي القعدة الذي هو من الأشهر الحرم، وكان ﷺ يدرك أن الطائف ستجد نفسها في يوم قريب أشبه بجزيرة منعزلة بعد أن بدأ الإسلام يعم المنطقة وأنها ستسعى إليه عاجلاً أم آجلاً طالبة الانتماء إلى الدين الجديد، فأمر أن يؤذن في الناس بالرحيل، فقفل المسلمون عائدين بعد بضع وعشرين يوماً من الحصار، إلى الجعرانة حيث جمعت السبايا والغنائم الكثيرة التي استولى عليها المسلمون في حنين.

أدركت هوازن حراجة الموقف وأن نساءهم وأموالهم ستصبح غنيمة للمسلمين فيما لو أصروا على موقفهم، فأرسلت وفداً منهم إلى رسول الله ﷺ وأعلنوا إسلامهم وكان النبي ﷺ لا يزال في الجعرانة.

رجع النبي ﷺ إلى مكة فأدى مناسك العمرة، وولىّ عتاب بن أُسيد إمرة مكة، ومعاذ بن جبل تفقيه الناس في الدين وتعليمهم القران، وعاد ﷺ بالمهاجرين والأنصار إلى المدينة المنورة حيث دخلها في أواخر ذي القعدة بعد انتصارين من أعظم الانتصارات التي حققها في صراعه مع الوثنية وهما: فتح مكة، وهزيمة جيش مؤلف من ثلاثين ألف مقاتل في حنين.

إنّ نظرة بسيطة على أحداث معركة حنين تقودنا إلى تسجيل الأمور التالية:

أولاً: إن السبب في هزيمة المسلمين في بداية المعركة هو غرور المسلمين بأنفسهم وإعجابهم بكثرتهم فأراد الله سبحانه أن يعلمهم أن الكثرة لا تغني شيئاً.

ثانياً: إن الذين عادوا إلى ساحة القتال وقاتلوا بشجاعة فائقة إلى جانب النبي ﷺ وعلي عليه السلام هم القلة المؤمنة فهؤلاء هم الذين حققوا الانتصار في حنين وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة والطمأنينة.

ثالثاً: إنّ على المسلمين أن يعتبروا من حوادث حنين فلا يغتروا بكثرة العدد والعتاد فالكثرة وحدها لا تغني شيئاً.

أسباب عداء اليهود للإسلام

أوّلاً: أنهم قد وجدوا أن هذا النبي ﷺ يدعو الناس إلى دين هو نظام كامل وشامل للحياة.

ثانياً: لقد رأى اليهود كيف أن الإسلام يزداد قوة واتساعاً ونفوذاً يوماً بعد يوم.

ثالثاً: إن يهود المنطقة انذاك كانوا أصحاب أموال وأملاك كثيرة كما كانوا أصحاب وجاهة وزعامة ورئاسة.

رابعاً: حسدهم للعرب أن يكون النبي الذي تعِد به التوراة منهم وليس إسرائيلياً.

نستنتج من هذه الأسباب أنّ:

الإسلام حوّل اليهود من موقع القوة والنفوذ بسبب سياساتهم وطروحاتهم إلى موقع الضعف والهوان ، فامتلأت قلوبهم بالغيظ والأحقاد على هذا الدين وأتباعه فبدأوا بمعاداة الإسلام ومواجهته بأشكال التآمر والغدر والخيانة.

اليهود في مواجهة الإسلام

1-تشكيك البسطاء وضعاف النفوس بالإسلام.

2-طرح الأسئلة التعجيزية على النبي ﷺ بهدف تعجيزه وإفشال دعوته.

3-الضغط الاقتصادي على المسلمين.

4-تحريض أعداء الإسلام ومساعدتهم بكل ما أمكنهم ولو بالتجسس و إثارة الفتن بينهم.

5-نقضهم للعهود والمواثيق التي أبرموها مع النبي ﷺ في المدينة في كل مرة.

موقف النبي ﷺ من اليهود

لقد صبر النبي ﷺ في البداية على مؤامراتهم وخياناتهم الكبيرة تلك، لكي لا تكون مشاكل مستقبلية بينه و بينهم و لكي يبين لهم مدى حلمه و كرمه وأنهم يعيشون في قلب المجتمع الإسلامي متسامح.

ويمكننا أن نقول: إن النبي ﷺ واجههم بعد أن اتضح نقضهم لكل العهود والمواثيق بأسلوبين؛ الاغتيالات المنظّمة لرموزهم وبعض أفرادهم، والحرب الشاملة والمصيرية ضدهم.

الحروب الشاملة ضد اليهود

أ-غزوة بني قينقاع

السبب الذي حمل الرسول ﷺ على البدء بإجلاء بني قينقاع دون سائر اليهود هو: أنهم كانوا يسكنون داخل المدينة وفي حي من أحيائها، وكانوا أول من غدر وخان من اليهود، فكان لابد للنبي ﷺ من أن يطهّر المدينة من هذا العدو الداخلي الذي يطعن في الظهر.

ولذلك لم يبقَ أمام النبي ﷺ إلاّ أن يقاتلهم، فسار إليهم، وكان عددهم حوالي سبعمائة مقاتل، وسلم الراية لعلي عليه السلام، وحاصرهم في حصنهم خمس عشرة ليلة أشد حصار، فقذف الله في قلوبهم الرعب، واستسلموا، وطلبوا من النبي ﷺ أن يخلى سبيلهم وينفيهم من المدينة

ب-غزوة بني النضير

بعد تطهير المدينة من بني قينقاع جاء الدور إلى بني النضير لأنهم يكيدون للنبي ﷺ سر ويدبرون أمراً للغدر به واغتياله ﷺ، و رفضوا الخضوع لأوامر النبي ﷺ، واحتموا خلف حصونهم فأمر الرسول ﷺ بقطع نخيلهم وحرقها، ولعل النخيل الذي أُحرق كان ذلك الذي يعيق حركة القتال.

فالسر في قطع النخيل هو أن النبي والمسلمين أرادوا كسر عنجهية بني النضير وإفهامهم مدى التصميم على المواجهة والتحدي حتى يفقدوا الأمل بجدوى المقاومة، ويظهر أن قطع النخيل وإحراقه، كان سبباً في تسرب اليأس إلى قلوبهم، إذ وجدوا أنفسهم أمام خيارين: إما الخضوع للنبي ﷺ، وإما الخروج من المدينة لمهاجمة المسلمين ومنعهم من حرق نخيلهم، فاختاروا الخضع لحكم النبي ﷺ، خاصة بعد أن تمكن علي بن أبي طالب عليه السلام من قتل عشرة من فرسانهم.

حـ-غزوة بني قريظة

من المفترض على يهود بني قريظة ان لا يحاربوا ولا يحاربهم الرسول ﷺ بحسب الاتفاق المسبق الذي دار بينهم، لكنهم نقضوا العهد وتعاونوا مع قريش والمنافقين ضد الرسول ﷺ.

ما سمع النبي ﷺ بخيانتهم، أرسل إليهم سعد بن معاذ وعبد الله بن رواحة، لتذكيرهم بالعهد والميثاق، فأصرّوا على نقض العهد.

فلا يجوز حل غير القتال مع يهود بني قريظة فطوَّق المسلمون اليهود في حصونهمو استمر الحصار عشر أيام. حيث قضت هذه الغزوة القضاء التام على جماعات اليهود في المدينة الذين كانوا يهددون أمنها واستقراره.

د-معركة خيبر

كان يهود خيبر من أقوى الطوائف اليهودية في بلاد الحجاز وأكثرهم عدداً، وفي حصون خيبر عشرة آلاف مقاتل، كانوا يخرجون كل يوم صفوفاً يستعرضون قوتهم.

لأسباب عديدة أدت الرسول ﷺ عقد العزم على غزو خيبر ، وكان ذلك في السنة السابعة للهجرة، فخرج من المدينة في ألف وستمائة مقاتل من المسلمين، وأعطى رايته لعلي عليه السلام،وحين فوجئوا اليهود بقوات المسلمين، تشاوروا فيما بينهم واتفقوا على القتال.

وقامت المعركة لكن اليهود لم يصمدوا أمام المسلمين، و استطاع المسلمون فتح حصونهم و اسر أموالهم و نسائهم ، و استسلموا و طلبوا العفو من النبي ﷺ.

بدأ مسلسل الصراع المسلح بين المسلمين والنصارى، وكانت أبرز المعارك على هذا الصعيد:

*** معركة مؤتة**

كان الدافع لهذه المعركة هو الانتقام لحادثة مقتل الحارث بن عمير الأزدي مبعوث الرسول ﷺ إلى ملك بصرى على يد شرحبيل بن عمرو الغساني عامل هرقل في مؤتة.

في قرية تدعى مؤتة، دارت معركة طاحنة بين المسلمين والنصارى أدت إلى استشهاد قادة الجيش الثلاثة الذين عينهم رسول الله ﷺ وهم جعفر بن أبي طالب، ومن بعده زيد بن حارثة، ومن بعدهما عبد الله بن رواحة، واختار الجيش بعد ذلك خالد بن الوليد لقيادة الجيش.

وتسلّم خالد بن الوليد الجيش من بعد القادة الثلاثة وقرر الانسحاب بالجيش والعودة إلى المدينة المنورة.

*** معركة تبوك**

وفي معظم الغزوات كان النبي ﷺ لا يحدد هدفه العسكري زيادة في الكتمان والسرية بل انه كان يعلن عن أهداف غير تلك التي يقصدها لتضليل الأعداء، أما في غزوة تبوك فقد بيَّن النبي ﷺ الهدف للناس.

فأرسل إلى القبائل المسلمة في مختلف المناطق يعلمهم بما عزم عليه ويستنهضهم للجهاد معه، فأجابوا دعوته إلا المنافقين.

بدأ المسلمون مسيرتهم التي قطعوا فيها آلاف الأميال، وعانوا آلام العطش والجوع والحرّ وقلة وسائل الركوب وبُعد الطريق.

و حاول الروم جر المسلمين إلى دخول اراضيهم وينقضوا عليهم لكن النبي ﷺ لم يتح لهم تحقيق هدفهم هذا وقرر عدم التوغل إلى الداخل وعسكر في تبوك وبقى فيها عشرين يوماً يراقب تحركات الروم، وبعد

عشرين ليلة قضاها النبي ﷺ وقواته في تبوك، قفل عائداً إلى المدينة بعد أن حقق بحركته الصعبة تلك انتصاراً على الجبهة النصرانية البيزنطية.

من أبرز ملامح الانتصار:

1-كسب النبي ﷺ عدداً من القبائل القاطنة في جنوب الشام على الحدود إلى جانب الدولة الإسلامية.

2-والانتصار الأهم هو أن استجابة الرسول ﷺ لتحدي الروم.

وفي غزوة تبوك أكثر من موقف ودرس وعبرة نذكر هنا أبرزها:

1-ميزت غزوة تبوك مرة أخرى المنتمين إلى معسكر الإسلام

2-في الوقت الذي تخلف فيه البعض عن الجهاد في تبوك ملتمسين الأعذار الواهية

إن اختيار علي عليه السلام بالذات ليكون مكان النبي ﷺ في المدينة يدير شؤونها في غيابه.

حجّة الوادع

عندما حان موعد الحج من العام العاشر للهجرة، أعلن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه سيحج بنفسه في الناس هذا الموسم، فألقى خطاباً شاملاً في عرفة أكد فيه القيم والتعاليم التي بعث من أجلها.

بيعة غدير خم

لما أتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجه خرج من مكة متجهاً إلى المدينة ومعه تلك الوفود التي لم تشهد لها مكة نظيراً في تاريخها آنذاك، ولما انتهى إلى مكان قريب من الجحفة يقال له غدير خم، فأمر صلى الله عليه وآله وسلم بدوحات فجمعت له ووقف عليها حتى يراه الناس ويسمعوه، فمحمد الله وأثنى عليه ثم قال كما في (البداية والنهاية): كأني دعيت فأجبت، إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، ثم قال: (**الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ومؤمنة**)، وأخذ بيد علي عليه السلام وقال: (**من كنت مولاه فهذا علي وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عادا**)، وأضاف إلى ذلك في (البداية والنهاية)، أن الرواي قال قلت لزيد بن أرقم: أنت سمعته من رسول الله، فقال: ما كان في الدومات أحد إلا راه بعينه وسمعه بأذنيه.

جيش أسامة

لم يطل بالمسلمين المقام بعد رجوعهم من حجة الوداع حتى أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتجهيز جيش لعله من أكبر الجيوش التي عرفتها المدينة من قبل،، وأمَّر على ذلك الجيش أسامة بن زيد بن حارثة وهو يوم ذاك في مطلع شبابه لا يتجاوز العشرين من عمره.

وخرج أسامة بالجيش إلى الجرف على مقربة من المدينة وعسكر فيه ريثما يتم تجهيزه، وخلال ذلك بدأ النبي ﷺ يحس بدنو أجله، وبدأ المرض يشتد عليه، فبدأت محاولات لعدم تحرك الجيش من مكانه، وبخاصة بعد أن أحسوا أن مرض النبي ﷺ أصبح خطراً على حياته.

الوصية الأخيرة

اشتد المرض بالنبي ﷺ، فمكث ثلاثة أيام موعوكاً، ثم خرج إلى المسجد معصوب الرأس معتمداً على أمير المؤمنين عليه السلام وعلى الفضل بن العباس.

فلما انتهى انصرف إلى منزله واستدعى أبا بكر وعمر وجماعة ممن حضر المسجد من المسلمين ثم قال: ألم آمر أن تُنَفذوا جيش أُسامة؟! قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فلِمَ تأخرتم عن أمري؟ فقال أبو

بكر: إنني كنتُ خرجتُ ثم عدت لأجدِّد بك عهداً.

وقال عمر: يا رسول الله، لم أخرج لأنني لم أحب أن أسأل عنك الركب. فقال ﷺ: انفذوا جيش أسامة، انفذوا جيش أسامة وكرر ذلك ثلاثاً، ثم أغمي عليه من التعب ومما لحقه من الأذى لتجاهلهم أوامره، ولما أفاق نظر إليهم وقال: ائتوني بدواة وكتف لأكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً، ثم أغمي عليه، فقام بعض من حضر يلتمس دواة وكتفاً فقال له عمر: ارجع، فإنه يهجر!! فرجع، فلما أفاق قال بعضهم: ألا نأتيك بكتفٍ يا رسول الله ودواة؟ قال: أبعد الذي قلتم!! لا، ولكني أوصيكم بأهل بيتي خيراً، واعرض بوجهه عن القوم فنهضوا.

وفاة النبي ﷺ

اشتدت وطأة المرض على رسول الله ﷺ في اليوم التالي، وحُجب الناس عنه، وكان علي عليه السلام لا يفارقه إلا لضرورة، فلما حضره الموت قال له: ضع يا علي رأسي في حجرك فقد جاء أمر الله تعالى، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك، ثم وجهني إلى القبلة، وتول أمري، وصل عليّ أول الناس، ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي، واستعن بالله تعالى.

فأخذ علي عليه السلام رأسه ووضعه في حجره، ففاضت نفسه الشريفة وهو إلى صدره عليه السلام وكانت

وفاته يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة 11 للهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، ولم يحضر دفن رسول الله ﷺ أكثر الناس! لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة.